الأشياء الاعتدال ولذا لم يقولوا ترك الطعام بل لا يأكل حتى يجوع واذا أكل لم يشبع ويترك الألوان وعلى هذا ينبغي أن يترك عادة الغداء والعشاء وقد تعسر الحالة المذكورة على نفس المبتدئ فيجب عليه حج ظلمها والتعدي عليها بأن يقلل الأكل بالكلية ويحلها على ما لا تطيقه من الأعمال حتى ترضى بالذي ذكرنا ولا يجالس انسانا غير شيخه ولو قال أنا الخضر لأن المشايخ رضي الله عنهم وعنا بهم شبهوا الحكمة في القلب مع الحواس الخمس بشمعة مشعولة في بيت له خمسة أبواب فان سدت الأبواب بقيت الشمعة والا طفئت فكذلك اذا توجه المريد الى سماع المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المذوقات غارت الحكمة وانطفأ النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور في القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله اهـ وان أعرض المريد عن مدركات الحواس الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة وقطع جميع الشهوات النفسانية تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أما الشهوة الروحانية فلا تضر هذا المقام فأعظم القواطع الركون الى الخلق لأن القصد مخالفة ما هم عليه والمخالطة توجب الموافقة فيما هم عليه من الضحك والمزاح والكلام وغير ذلك ومن خالف الناس في أوضاعهم قيل في حقه انه مجنون فاستوحش من جميع الناس حتى يقال انك مجنون وحتى تستأنس بالحق وترى العجائب ان شاء الله تعالى وتدخل في عالم المثال وهو عالم الخيال وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى بشرط أن يعلم المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو فيه أيضا ويعلم أنه بين النوم واليقظة والا كان مناما وربما يغلب جانب اليقظة فيسمى ذلك مشافهة فيرى بعض الروحانيين وروحانية النبي صلى الله عليه وسلم ويظن أنه مستيقظ وليس كذلك اذ لابد من ذهول يعتري السالك حتى ينكشف له عن ذلك أما اليقظة الصرفة فلا يرى فيها الا بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتين بدليل أن من كان عند الرائي لا يرى ذلك كذا قال الشيخ قاسم في كتاب السير والسلوك الى مالك الملوك وجرى عليه بعض مشايخنا المغاربة وقال

قوله الحالة المذكورة يعني الحالة الوسطى التي عبر عنها بالاعتدال ه

شيخ

شيخ استاذي القطب الشمس الخضري قدس الله سره ان هذا مذهب له مخالف لما عليه الجمهور من المحققين من أن رؤيته عليه الصلاة والسلام من حيز الكرامات الخارقة للعادة ولا مانع من عدم خرق الحجب لمن لم يكن من أهلها وان كان عند من خرقت له ممن هو من أهلها فالحق جواز رؤيته بعين البصر لكون المقام مقام كرامة وخرق عادة وقال أيضا ان روحه صلى الله عليه وسلم تتشكل بصورة اذا ائتلفت بروح انسان ائتلافا بليغا بسبب كثرة الصلاة عليه فيبصره تارة عيانا بعين بصره وتارة بعين بصيرته بل هذا الثاني أقوى لأن الرؤية البصرية ربما طرقتها الظنون والأوهام ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها ولا خيال فما قيل من أن الولي اذا أخبر برؤيته يقظة يحمل على أنه كان غائبا مستغرقا فرأى بعين بصيرته فظن أنه رأى بعين بصره مردود لما فيه من اساءة الظن بهم حيث اشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة نعم ان أخبر أنه رآه يقظة وأنه أمره بما يخالفه الشرع أو نهاه عما لم ينه عنه شرعا حمل على أنه كان مستغرقا لا ضبط له أنه اذا رأى ذلك منامًا لا يعمل به لأن النائم لا يضبط اهـ وقال شيخ مشايخنا الشمس بن عبد الكريم السماني المدني قدس الله سره ان السائرين الى الله على قسمين قسم يدركون ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى عليهم بغتة ويتمتعون في ذلك جهرة وأهل هذا القسم قد نقل اليهم عالم الخيال الى عالم الحس الزاما من الحق تعالى لهم واعتناء بهم وقسم لا يدركون ذلك الا في حالة النوم فاذا شاهدوا ما منّ الله تعالى به عليهم ازدادت همتهم وانزاحت ظلمتهم اهـ ثم قال الشيخ قاسم وفي هذا العالم اي عالم المثال تكون التهذيبية وهي خطاب الحق للسالك بطريق المكاشفة في عالم المثال وعلامته أن تعقبه علوم ومعارف واتباع للشريعة وتخلق بالطريقة وأما ان أعقبته زندقة وشيطنة واتباع للهوى فهو شيطان جاء ليقطع السالك عن الطريق اذ علامة تصفية القلب حصول الالهامات والعلوم الربانية الموافقة للكتاب والسنة وفي كتاب التدبيرات الالهية متى اشتد الخيال على الانسان وغاب عن الوجود الحسي فان حصل له في تلك الغيبة علم يعقله هناك ويعقله اذا رجع ويعبّر عنه على قدر ما أعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الالهي ويجد القلب

قوله الشمس بن عبد الكريم الخ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان المدني نشأ فيها ومولده بالمنورة سنة ١١٣٠ وتوفي بها في ذي الحجة سنة ١١٨٩ كذا في سلك الدرر والذي في تاريخ الجبرتي أنه توفي في السنة المذكورة عن ثمانين سنة فليراجع

Copyright © King Saud University